الفصاحة بين اللفظ والمعنى[1]

د . عبد القادر سلاّمي
أستاذ فقه اللغة بقسم اللغة
العربية وآدابهابكلية الآداب
والعلوم الإنسانية والاجتماعية
بجامعة تلمسان –الجزائر

مقدمـــة :

تهدف هذه الدراسة إلى إعمال الفكر فيما أصبح في مـألوف النـاس مـن أمـر الفصـاحة، وذلـك بسوق نماذج لغوية وتحليل أخرى في محاولة لعقد الآصرة بين فصاحة اللفـظ وفصـاحة المعـنى، وبمـا يكفل عرض آراء علمائنا القدامى ، وما احتجوا به من أدلة نقلية وعقلية تنتصر للفصاحة إنْ في اللفظ وإنْ في المعنى وذلك وفق منهج وصفي تحليلي يمعن النظر في صحّة المعاني أو مخالفتها للقياس المعنـوي من جهة ما يقع فيها من إحالة على الألفاظ من حيث وضوحها أوانبهامها.

_فصاحة اللفظ أم فصاحة المعنى ؟

أصل الفصاحة في اللغة خلوص الشيء ممّا يشوبه . والفعل : فَصُح اللّبَنُ وَأَفصَحَ:إذا تعرّى من الرّغوة ، فهو فصيح . وأفصح الرجل : انطلق لسانه بكلام صحيح واضح ، وفَصُح : جادت لغته حتى لا يلحن . ويقال: أفصح العجميّ فصاحة :إذا تكلّم بالعربية . ويقال : أفصَح الصبح ، إذا ظهر ضوؤه . قالوا : وكل واضحُ مُفصِح.(١) قال يحي بن خالد (ت ١٢٩هـ):ما رأيت رجلاً قطّ إلاّ هبته حتى يتكلّم ، فإن كان فصيحا عظُم في صدري ، وإن قصّر سـقطمن عـيني."(٢) وعلـى هـذا تنـاول الدارسـون اللغويـون الفصيح في مجالين ، أحدهما بالنسبة إلى اللفظ ، وثانيهما بالنسبة إلى المتكلّم به ، والأوّل أخـصّ مـن الثاني ، لأنّ العربي الفصيح،في رأيهم ، قد يتكلم بلفظة لا تعدّ فصيحة (٣).

وقد اختلف الناس في الفصاحة ، فمنهم من قال : إنّها راجعة إلى الألفاظ دون المعاني، واحتجّ من خص الفصاحة بالألفاظ بقوله : نسمع الناس يقولون : هذا لفظ فصيح ، وهذه ألفاظ فصيحة ولا نسمع قائلا يقول : هذا معنى فصيح . وإن قلنا إنها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك المعنى بالفصيح وذلك غير مألوف في كلام الناس . (٤)

والذي رآه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أن المزية من حيّز المعاني دون الألفاظ (٥). وقد اختصت الفصاحة باللفظ وكانت من صفته من حيث كانت عبارة عن كون اللفظ على وصف إذا كان عليه دلّ على المزية التي نحن في حديثها ، وإذا كانت لكون اللفظ دالاً استحال أن يوصف بها المعنى ، كما يستحيل أن يوصف المعنى بأنه دالّ مثلاً فاعرفه .(٦)

---

[1] - **نشر البحث بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد) ٧٩ (الجزء) ٢ ،صفر، ١٤٢٥هـ/نيسان-أبريل، ٢٠٠٤م.**

فعبد القاهر الجرجاني يجعل الفصاحة في اللفظ متعلّقة بالنّظم،فهو لا يعدّ اللفظ فصيحا في حدّ ذاته ، بل فصاحته تأتي من تلاؤم معناه مع الألفاظ المجاورة. ومن ثم فالفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال ، والمتوافق معناه مع غيره في التركيب ، والفصاحة هي التكلّم على السليقة التي فُطر العربي عليها منذ نشأته في بيئته العربية اللسان ، القوية البيان (٧) ، وهو ما لخّصه شهاب الدين الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ) ، بقوله :" والذي أراه في ذلك أنّ الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه منه صحيحا حسنا ". (٨)

وكأنّ فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) همّ بالردّ على عبد القاهر الجرجاني ، حين قال:"اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد ... وأكثر البلغاء لا يكادون يفرّقون بين البلاغة والفصاحة،بل يستعملونها استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ، ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ ، ويستدلّ بقولهم:معنى بليغ ولفظ فصيح " (٩) . ولعلّ فخر الدين الرازي سار على هدي الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، بقوله :" فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة (*) ، والخطأ والصواب والإغلاق (*) والإبانة ، والملحون والمعرب كله سواء ، وكله بيانا " (١٠) فالفصاحة عنده قد تلتبس مع الخطأ ومقابلها اللحن الذي يفهم منه اصطلاحا : الخروج عن أوضاع العرب وسننهم في كلامهم ، أو ما سمّاه الجاحظ بالعيّ. (١١) ومن هنا ندرك أننا أمام مستويين للفصاحة ، أولهما : السلامة اللغوية، وثانيهما : السلامة البيانية، أي اختيار الكلام الجيّد المؤثر في السامع ، وهو ما يفهم من كلام أبي نصر الفارابي (ت٣٥١هـ) أيضا، إذ يقول:"فتصير عباراته خارجة عن عبارة الأمّة، ويكون خطأ ولحناً وغير فصيح".(١٢)

على أنّ جمهور العلماء يتّفقون على أنّه "من المستحسن في الألفاظ تباعد مخارج حروفها ، فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكّنة في مواضعها ، غير قلقة ولا مكدودة(١٣) ، والعيب في ذلك قول الشاعر:(١٤)

وقبر حربٍ بمكان قفر وليس قُرب قبرِ حرب قَبْرُ

قيل:إن هذا البيت لا يمكن إنشاده ثلاث مرات متوالية ،إلاّ ويغلط المنشد فيه ؛لأن القرب في المخارج يحدث ثقلا في النطق. (١٥)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن جنّي(ت٣٩٢هـ)وقف عند حسن تأليف الحروف وخلاصة رأيه أنّ الحروف كلّما تباعدت في التأليف كانت أحسن،وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قَبُح اجتماعهما ولاسيما حروف الحلق،لذا رأيناه يفرد لهذه المسألة فصلاً في آخر كتابه "سر صناعة الإعراب".(١٦)

أما دارسو الإعجاز و البلاغة و النقد،فقد أفادواْ من الدراسة الصوتية عند اللغويين،ووجهوا خطاهم نحو تأليف حروف الكلمة بحسب المخارج الصوتية،وماله من دور في حسن التلفّظ وفصاحته أو سوئه و عدم فصاحته.فقد عُرضت على الخليفة المتوكّل جارية شاعرة،فقال أبو العيناء(ت٢٨٣هـ) يستجيزها: أحمد الله كثيراً،فقالت:حيث أنشأك ضريراً،فقال يا أمير المؤمنين:قد أحسنت في إساءتها فاشترها".(١٧)

وقال ثعلب(ت٢٩١هـ)في أول فصيحه :"هذا كتاب اختيار الفصيح ممّا يجري في كلام الناس وكتبهم،فمنه ما فيه لغة واحدة،و الناس على خلافها،فأخبرنا بصواب ذلك،و منه ما فيه لغتان وثلاث و

أكثر من ذلك،فاخترنا أفصحهنّ،ومنه ما فيه لغتان وكثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى،فأخبرنا بهما. (١٨)فالمفهوم من كلامه أن مدار الفصاحة في الكلمة هو كثرة استعمال العرب لها.ويدعم هذا المفهوم ما جاء في طبقات النحويين و اللغويين:"قال ابن نوفل:سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ):"أخبرني عمّا وصفت ممّا سميت عربية،أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال:لا.قلت:كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر،واسمّي ما خالفني لغات."(*) (١٩)

ورأى المتأخرون من البلاغيّين أنّه لا يمكن لكلّ واحد الاطّلاع على ذلك لتقادم العهد بزمان العرب،فحرّروا لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره، فقالوا:الفصاحة في المفرد:خلوصه من تنافر الحروف،و الغرابة،و من مخالفة القياس اللغوي.(٢٠)

١-فبالتنافر تكون الكلمة متناهية في الثقل على اللسان،فيعسر النطق بها.من ذلك ما روي عن أعرابي أنّه سُئِل عن ناقته،فقال:تركتها ترعى"الهعخع"(يعني الكلأ).

و منه ما دون ذلك كلفظ:"مستشزرات"،في قول امرئ القيس يصف فرسه : (٢١)

غدائرهُ(*) مُسْتَشْزِرات(*) إلى العلا تَضِلَّ العُقَاصُ (*)في مُثَنَّى(*)و مُرسَلِ(*)

وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة و الزاي وهي مجهورة.(٢٢)

٢-أمّا الغرابة فهي أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها إلاّ بعد البحث عنها في معاجم اللغة وكتب الغريب .فقد روي عن عيسى بن عمر(ت١٤٩هـ)،أنه سقط عن حمار،فاجتمع عليه الناس،فقال:"ما لكم تكأكأتم عليّ تكأكؤكم عل ذي جنة ، أفرنقعواْ عنّي ." أي اجتمعتم ، وتنحّوا (٢٣) وافترقوا .

وعلّق الشيخ بهاء الدّين السّبكي(ت٧٧٧هـ) على هذا العنصر قائلا : " ينبغي أن يحمل قوله : (والغرابة) على الغرابة بالنسبة للعرب العرباء ، لا بالنسبة إلى استعمال الناس ، وإلا لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح ، والقطع بخلافه (٢٤) وبعد التمعن في قول السبكي يتبين أن الغرابة تعني الألفاظ الفصيحة التي عرفها العرب الخلّص وأصبحت غريبة بالنسبة للرعيل الجديد لأسباب معينة منها : ندرة استعمالها أو لتناسيها ولا يجب أن تقاس الغرابة على استعمال الناس للغة ، وإلاّ لأصبح كل غريب غير فصيح. فالغرابة المقصودة إذن ، لا تمسّ الفصاحة بقدر ما تمس مدى تداول الألفاظ واستعمالها ، وهذا ما قصد إليه ثعلب قبل ذلك .

٣_وفيما يخصّ مخالفة القياس ، نجد على سبيل المثال قول الشاعر : (٢٥)

*الحمد لله العليّ الأجْلَـلِ *

فالقياس أن يقول الأجلّ بالإدغام (٢٦) ويردّ الشيخ نفسه على القول ومخالفة القياس بقوله : ما خالف القياس وكثر استعمالُه ، فورد في القرآن الكريم ، فإنه فصيح ، سواء وافق القياس أم خالفه ، فكلامه عزّ اسمه أفصح وأبلغ من أيّ كلام بشريّ ، والقواعد القياسية من وضع البشر ، ولا يمكن أن تعلوَ يوما على كلام الله (٢٧) ومقتضى ذلك أيضا أن كلّ ضرورة ارتكبها شاعر تخرج الكلمة عن الفصاحة ، وأقبح الضرورات الزيادة المؤدية إلى ما يقلّ في الكلام كقوله : فأَطَأْتُ شيمالي " ، أي شمالي ، والعدول عن صيغة إلى أخرى كقوله :

"جَدْلاء (*) مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلاّمِ "

أي سليمان ، وإذا قرأنا هذا البيت بمفرده فلا بأس فيه وتأخذ على الشخص هو سلاّم(٢٨) لكن لنتصور أنّ البيت في قصيدة يذكر فيها مرّة سلام ، ومرة "سليمان" ، فإننا نقع في خلط ونجد أنفسنا مضطرين إلى الرجوع إلى مناسبة القصيدة أو ديوان الشاعر أو عصره لرفع الإبهام ، وهنا يظهر بوضوح أن هذه الزيادة أو هذا النقصان لم يكونا في محلهما .

أما إن كانت الزيادة خفية ، فلا تغيّر الشيء الكثير ، نحو ما في : شيمالي .

٤ـوعدّ الشيخ السبكي من شروط الفصاحة ، ألا تكون الكلمة مبتذلة ، إمّا لتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع ، كالصّرم للقطع (٢٩) ، فكان الأصل فيه الهجران ، وكأنّ الهجران يخلق قطعا بين شيئين أو أكثر.(٣٠) وإمّا لسخافتها في أصل الوضع ، فعدل في التنزيل إلى قوله تعالى: ﴿ فأوقد لي يا هامان على الطين ﴾ (٣١) بدل لفظ الطّوب (الآجرّ) (٣٢) ومعنى الآية: اصنع لي الآجرَّ (٣٣) ذلك أن الطين بعد الطبخ يصبح آجرّاً ؛ لذا جاء في قوله : ﴿ فأوقد ﴾ سابقة لكلمة ﴿الطّين ﴾، أي اشعل النار ليطبخ الطّين ، ونستخلص من الشرح أن الطّين بعد الطبخ يصبح آجرًّا أو طوباً ، ولذا ذكر الأصل الذي هو الطّين القابل للتجديد واستغنى عن الفرع وهو الآجرّ أو الطوب ،غير القابل للتجديد ،وهذا الأمر لا يستدعي سخافة تذكر.

وأورد حازم القرطاجنّي(ت٦٨٤هـ) تقسيمًا للإبتذال والغرابة ، فذكر أن الكلمة توجد على الأقسام ،بأن تكون : (٣٤)

١ـالكلام الذي استعمله العرب القدماء دون المحدثين (*) ، وكان استعماله كثيراً في الأشعار وغيرها ، فهذا حسنٌ فصيح .

٢ـما استعمله العرب القدماء وخَاصّةُ المحدثين دون عامّتهم ، ولم يكثر على ألسنة العامّة فلا بأس به .

٣ـما استعمله العرب ، لكنه كثر على ألسنة العامّة ، وكان معناه اسماً استغنت به الخاصة عن هذا ، فيقبح استعماله لا ابتذاله .

٤ـما ورد كثيرا عند الخاصة والعامّة دون أن يكون له اسم آخر ، والعامّة ليست في حاجة إلى ذكرِ من الخاصّة ، ولم يكن من الأشياء التي تناسب أهل المهن ، فهذا لا يقبح ولا يعدّ مبتذلاً، مثل لفظتي : الرأس والعين .

٥ـما قد يذكر إلاّ أن الحاجة إليه عند العامّة أكثر ، كالصّنائع ، فهو مبتذل .

٦ـاللفظ الكثير الاستعمال عند العرب و المحدثين لمعنى ، وقد استعمله بعض العرب لمعنى آخر ناذر ، فيجب أن يتجنّب هذا أيضاً .

٧ـما استعملته العامّة من غير تغيير ، فاستعمالها على ما نطقت به العرب ليس مبتذلاً ، وعلى التغيير قبيح مبتذل .

ونشير أخيرا إلى أن السيوطي(ت٩١١هـ) نقل في مزهره عن أحد العلماء رتب الفصاحة بحسب الانتقال من حرف إلى حرف بعداً أو قرباً ، وقد أحصى للكلمة المؤلفة من ثلاثة أحرف اثني عشر تركيباً ، وانتهى إلى أن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالا ما انحُدِرَ فيه من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى

الأدنى ، يليها ما انتُقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى ، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط . (٣٥)

وإذا كان اللغويون لم يهتموا بفصاحة المعاني اهتمامَهم بفصاحة الألفاظ التي رتّبوها بين دخيل (*) ومعرب(*) ومولّد (*) ومحدث أو عاميّ (*) ، فلعلّ مردّ ذلك إلى كون الألفاظ عندهم عوارض متناهية والمعاني جواهر غير متناهية (٣٦) ؛ الأمر الذي لا ينفي أنّ من القدماء، على جلال قدرهم ، من لم تستجب له بعض معاني الألفاظ على فصاحتها ، طيِّعةً. فقد سأل أبو حاتم السجستاني(ت ٢٥٥هـ) الأصمعي(ت ٢١٦هـ) :" لِمَ سمِّيَتْ مِنًى مِنًى ؟ فقال : لا أدري . فلقي أبا عبيدة (ت٢١٠هـ)، فسأله ، فقال : لم أكن مع آدم ، عليه السلام،حين علّمه الله تعالى الأسماء ، فأسأله عن اشتقاق الأسماء ، فأتى أبا زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ)، فقال سمّيت مِنًى لما يُمنى (يُراق) فيها من الدماء" .(٣٧)

ويدعم ذلك ما جاء في طبقات أبي بكر الزّبيدي(ت٣٧٩هـ) من أنّ أبا عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) سُئِل عن اشتقاق الخيل ، فلم يعرف ، فمرّ أعرابيٌّ مُحرِمٌ ، فأراد السائل سؤال الأعرابيّ ، فقال له أبو عمرو : دَعْنِي ، فأنا أَلْطَفُ بسؤَاله وأعرفُ ، فسأله ، فقال الأعرابيُّ : اشتقاق الاسم من فعل المسمّى . فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابّي فسألوا أبا عمرو عن ذلك ، فقال : ذهب إلى الخُيَلاء التي في الخيل والعُجْبِ ، ألا تراها تمشي العِرَضْنَة (*) خُيَلاءً وتَكَبُّرًا ؟ (٣٨) ، مما يحمل على الاعتقاد بأنّ المعنى متقدّمُ اللفظِ كونه قائمًا في واقع الحال وقبله ، هذا المعنى الذي لا يخرج وغيرُه ، من حيّزِ القوّة إلى حيّز الفعل إلاّ إذا استدعي إلى الخروج في هيئة فصيحة ليعدّ اللفظ رمزاً لها ، ممّا حدا بعبد القاهر الجرجاني إلى اعتبار " إطلاق اللفظ من غير معرفة بالمعنى قد صار ذاك الدَّأْب والدّيدن واستحكم الدّاء منه الاستحكام الشديد " . (٣٩)

ولعلّ ما يبرِّر هذا الحكم والإقرار به ، في رأينا ، هو عدول المنكرين عن إثبات الفصاحة في المعاني وإثباتها للألفاظ .غير أن عبد القاهر الجرجاني ، وإن ذهب مذهبا آخر يقود إلى إنكار مبدأ الفصاحة في الألفاظ دون المعاني من منطلق نظرية النّظم ، إلاّ أنه فاته ، وهو يورد بيتا شعريا لامرئ القيس (ت٥٦٥م) ، وأربعة أبيات للبحتري (ت٢٨٤هـ) على الترتيب،مراعيا فيها مَزِيَتَيْ الترتيب والتقديم والتأخير (٤٠) ، أن يلحظ فيها ما قد يُخِلّ بالقياس المعنوي حملاً على مخالفة القياس اللغوي الذي يخرج اللفظ عن كونه فصيحاً إلى لفظ غير فصيح،على نحو ما مرّ بنا.

فقول امرئ القيس: (٤١)

أَيَقْتُلُني والمَشْرَفيَّ (*) مُضاجعي ومَسْنونةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ؟ !

فيه "تكذيب منه لإنسان تهدّدهُ بالقتل ، وإنكارٌ أن يقدر على ذلك ويستطيعه . ومثله أن يطمع طامع في أمر لا يكون مثله فيُجهِّله في طمعه ، فتقول : أيرضى عنك فُلانٌ وأنت مقيمٌ على ما يكره ؟ أتجد عنده ما تُحبُّ وقد فعلتَ وصنعتَ ؟ وعلى ذلك قوله تعالى ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوها وأنتم لها كارهون﴾ . (٤٢) (٤٣)

فشبّه امرؤ القيس النّبالَ في جدّتها ومضائها بأسنان الأغوال ،وهو تشبيه وهمي ، ونحن نعلم أن القياس يستلزم وجود لغة حديثة مقيسة على لغة قديمة من باب موازنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال أو معنى بمعنى (٤٤) ؛ وهذا القياس لا يتمّ إلاّ بطريقة منطقية كونه يساعدنا على صياغة ألفاظ جديدة واشتقاقات قد تكون شائعة في اللغة القديمة ، وقد تكون نادرة فيها أو قد تكون غير موجودة

إطلاقاً فما بالك والمعاني بعدُ ليست قائمة إلاّ على سبيل التوهّم ؟ وبهذا فإن القياس يعتمد في الدرجة الأولى على ذات اللغة ويستعين بقواعد النحويين والصرفيين .

ونمثّل لذلك بقوله : " أغوال " ومفردها "غُول" ، وهي من "غَوَلَ" التي تدل على كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه (٤٥) . وتزعم العرب أنّه نوع من الشياطين يأكل الناس أو دابّة رأتها العرب وعرفتها وقتلها تأبّط شرًّا (ت٨٠ ق.هـ) (٤٦)،وجمعه "أغوال" و"غيلان"(٤٧) . فكيف أمكن امرؤ القيس استعمال هذا المخلوق الوهمي والمتعدّد الاحتمال المعنوي في أصل الوضع ولو جاز له ذلك من حيث القياس والضرورة الشعرية ، فيجعل له أنيابا من باب الاستعارة قياساً على نظير يشترك معه في معنى عام ، وهو الاغتيال ؟ فالغول في عرف العرب تطلق على الصّداع والسّكْرِ وبُعْدِ المفازة (*)والمشقّة . (٤٨) كما أن الغول تطلق أيضا على الهلكة و الداهية والسِّعلاة (*) وعلى الحيّة ، وساحرة الجنّ والمنيّة ، ومن يتلوّن ألواناً من السّحرة والجنّ أو كل مازال به العقل. (٤٩) فهل التزم امرؤ القيس (الشاعر الجاهلي) بصحة قياس الفروع على فساد الأصول(٥٠)، أي صحة جواز القياس على أصول فاسدة أو على فرضيات وهمية غير دقيقة ؟ أم أنه حمل قياسه المعنوي على ما أكّده القرآن الكريم بعد ذلك من صحة معتقدات العرب وإيمانهم بها على سبيل التجريد لما وقع عليهم من أذاها عياناً ، فعبّر عنها بوجه من وجوه القياس مع الفارق ، فقال تعالى في إشارة إلى شجرة الزّقوم التي تخرج في أصل الجحيم جزاءً للظالمين ﴿ طلْعها كأنّه رؤوس الشياطين﴾ . (٥١)

أما قول البحتري (ت٢٨٤هـ) : (٥٢)

بَلَوْنَا ضرائِب مَنْ قَد نَرى ... فما إنْ رَأينا لـفتحٍ ضريبَا
هو المرءُ أبدت لَهُ الحَادثاَ ... ثُ عزماً وشيّكاً ورأيا صَليباَ
تنقّلَ في خُلُقَيْ سؤدَد ... سماحاً مُرجّىً وبـأْساً مَهيبَا
فكالسّيف إن جئته صارخاً ... وكالبحرِ إنْ جِئْتَهُ مُستثيبَا

والأبيات من قصيدة له في مدح الفتح بن خاقان ومعاتبته .فإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد راقته هذه الأبيات وأراد إشراك المُتَلقّي في ما راقه فيها وما اهتزّت له نفسه فأراد منه تقصّي ذلك ، ليرى ضرورة أنّ ليس إلاّ أنّ البحتري قدّم وأخّر ، وعرّف ونكّر ، وحذف وأضمر ، وأعاد وكرّر ، وتوخّى على الجملة وجها من الوجوه التي يقتضيها عِلمُ النّحو فأصاب في ذلك كلّه ثمّ لطفَ موضعُ صوابه وأتى مأتًى يوجب الفضيلة (٥٣) ،فذهب عبد القاهر الجرجاني بذلك مذهبا يقود إلى إنكار الفصاحة في اللفظ دون أن يكون للتركيب دخل في ذلك ، غير أنه فاته أن يقف على أنّ قوله : "عزماً وشيكاً" و"رأياً صليباً" فيه ما يخلّ بالقياس المعنوي . فـ"وشيك" في العزم استعمال غير واردٍ قبل البحتري إلاّ في معنى السّرعة والإسراع ، و "وشُكَ ": سَرُع ، و"أوشك":أَسْرَعَ ، وامرأة وشيكٌ : سريعةٌ .(٥٤)فالعزم يوصف بالشّدة عادة (٥٥)، إلاّ أن يكون قد أراد من وراء ذلك أن العزم صار أخاً له على سبيل المجاورة والالتصاق والقرب . كما أنّ الرأي لا يوصف بالصّلابة (٥٦) بل بالسّداد ، وإن كان قد أورد "صليبا" بمعنى المصلوب ، وهو في وجه من القياس جائز ، ثُمّ سُمّي الشيء الذي يُصلب عليه صليباً على المجاورة . (٥٧)وأصل الصليب من صلّب ، وهو العَلَمُ (٥٨) والرأي ما يراه الإنسان في الأمر ، وجمعه آراء ،(٥٩) والسداد: " الاستقامة كأنه لا ثُلمة فيه ، والصواب أيضا سدادٌ ." (٦٠)

ويبدو أنّ مخالفة القياس المعنوي في ما أوردناه واضحٌ بيّن ، ولا تشفع له سوى الضّرورة الشّعرية ولا يستقيم المعنى فيه إلاّ بلطف التّأويل والصّنعة ، على أن تحمل فصاحة لفظه على ما استعملته العرب ، وخاصّة المحدثين منهم ، باعتبار أنّ البحتري أحدهم ولم يكثر في ألسنة العامة ، فعدّ لا بأس به .(٦١)

فهل لنا بعد هذا الذي قدّمنا له بالدراسة والتحليل ، إلاّ أن نقول : إنّ الفصاحة لا تعدو أن تكون سلامة الكلام من التّعقيد اللفظي والمعنوي فتشمل بذلك اللفظ والمعنى ، ولزم بذلك تسمية المعنى بالفصيح . وما استبعاد الناس للقول بفصاحة المعنى واللفظ بعدُ فصيح ، إلاّ لكون " حكم المعاني خلاف الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ، ومحصّلة محدودة " .(٦٢)

على أن يحمل معنى البلاغة على " التماس حُسن الموقع ، والمعرفة بساعات القول ، وقلّة الخَرَقِ (*) من المعاني أو ما غَمُضَ ، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذّر. وزيْنُ ذلك كلّه ، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون الشمائل موزونة ، والألفاظ معدّلة ، واللهجة نقيّة . فإن جامع ذلك السنُّ والسَّمت والجمال وطول الصمت ، فقد تم كلّ التمام ، وكمُل كلّ الكمال " (٦٣) وهو كما ترى لا يتم إلاّ بفصاحة اللفظ والمعنى معاً.

الخاتمـــــــة

بعد استعراضنا شواهد تتصل بفصاحة اللفظ والمعنى، أفضى بنا البحث إلى جملة من النتائج ، أهمها:

١- أن مدار الفصاحة عند القدماء هو كثرة استعمال اللفظ وخلوّ أحرفه من التنافر وبُعده عن الابتذال و الغرابة ومخالفة القياس اللغوي، لذا أمكنهم ترتيبه بين : أصيل ودخيل ومعرّب ومولّد ومحدَث، الأمر الذي حدا بالدارسين المحدثين إلى إعادة النّظر في بعض ما وجدوه متداخلاً من هذه المصطلحات.

٢- أنّ مردّ عدم اهتمام اللغويين بفصاحة المعاني اهتمامهم بفصاحة الألفاظ يرجع إلى كون الألفاظ عوارض معدودة ومحصّلة محدودة والمعاني جواهر غير متناهية مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية ، الأمر الذي يثبت أنّ حكم المعاني خلاف الألفاظ .

٣- أنّ احتفال بعض العلماء بفصاحة المعنى أكثر من اعتدادهم بفصاحة اللفظ يبرّره الاعتقاد بأنّ المعنى متقدّم اللفظ كونه قائما في واقع الحال ، يخرج من حيّز القوّة إلى حيّز الفعل في هيئة فصيحة يعد اللفظ رمزاً لها ، الأمر الذي لا يعدم والحال هذه العلاقة الوطيدة بين الدالّ والمدلول.

٤- أنّ الاعتقاد السائد بأنّ معنى الفصاحة يُحمَل على سلامة الكلام من التعقيد اللفظي (دون المعنوي)كان وراء اختلاف تعامل العلماء مع الشعر واستشهادهم به بحسب العصور التي ينتمون إليها،فكان أن قبلوا بعض الصيغ الواردة فيه على فصاحتها أحياناً،وإن خالفت القياس المعنوي، لمواكبة

هذا الشاعر أوذاك لعصور الاحتجاج،فيجيزونها تقديراً للسياق الذي وردت فيه أو تأويلها من باب الضرورة الشعرية ومثل ذلك تأتّى لأمرىء القيس من استعمال الغول على نحوٍ لم يره أحد؛ في حين استثنوا الشعراء المولّدين (والبحتري أحدهم) من دائرة احتجاجهم ؛ لأنّهم خالفوا بعض قواعدهم في الصياغة المعنوية ذاتها ، ولم يحمّلوا أنفسهم عناء البحث عن تخريجات لها عند هؤلاء الشعراء، رافضين إرجاع ذلك إلى الضرورة الشعرية ما لم تكن قد تدوولت عند شاعرٍ يحتجّ بلغته، وإن أقرَّ بعض العلماء بتوفّر شعرالمحدثين على أسباب الفصاحة ولو بوجه من الوجوه حتّى همّوا أن يأمروا فتيانهم بروايته على نحو ما روي عن أبي عمرو بن العلاء، إلاّ أنّهم لم يجرؤوا على خرق منطقٍ في الاستشهاد كان سائداً على زمانهم قائمٍ علىاستبعاد الأوائل لشعر المحدثين .

الهوامـــش :

(*) القرآن الكريم

(١)ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م،٥٠٦/٤-٥٠٧ ، مادة (فصح) ، والسيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتصحيح وعنونة وتعليق : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٨٤/١.

(٢) الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، تحيقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ص ٦٧.

(٣) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٨٤/١.

(٤) الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ، ص ٦٧ .

(٥) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ، ط١٤٠٣،١هـ-١٩٨٣م ، ص ٥١، ويوازن بما جاء في ابن خلدون ، المقدمة ،دار الجيل بيروت ، فصل (في أن صناعة النظم والنثر إنما في صناعة الألفاظ لا في المعاني) ص ٦٣٩

(٦) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٥٠.

(٧) ينظر المصدر السابق ص ٤٢-٤٣.

(٨) الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ص ٦٧ .

(٩) المصدر السابق ص ٦٧-٧٧ .

(*)اللكنة : عجمة في اللسان وعيٌّ . ينظر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢، دار الجيل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٧٣/١-٧٤ ، ١٦٢.

(*) الإغراق : كلام غلِق أي مشكل ، ينظر المصدر السابق ٢٥٤/١.

(١٠) المصدر السابق ٢٦٢/١ .

(١١) المصدر السابق ٢٣٤/٢ .

(١٢) أبو نصر الفارابي ، الحروف ، تحقيق محمد مهدي ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٠م، ص ١٤٥ .

(١٣) الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف ص ٦٧ .

(١٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ٦٥/١ ، وعبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٤٦ .

(١٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ٦٥/١ .

(١٦) ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م ، ص ٨١١-٨٢٠.

(١٧) الأبشيهي ، المستطرف من كل فن مستطرف ص ٦٨ .

(١٨) ثعلب ، الفصيح ، تحقيق صبيح التميمي ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر ، ١٩٧٩م، ص ٤٥.

(*) اللغات : تعني اللهجات في عرف القدماء .

(١٩) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٤ م ، ص ٣٥ .

(٢٠) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٨٤/١.

(٢١) امرؤ القيس ، ديوانه ، دار صادر ، بيروت ص ٤٤، و ينظر السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٨٥/١.

(*) الغديرة : جمع غديرة ، وهي الخصلة من الشعر .

(*) الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعا .

(*) العقيصة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقُص وعقائص ، والفعل من الضلال والضلالة : ضَلّ يَضِلّ .

(*) مُثَنّىً : ما اعوجّ من الشعر وانعطف منه .

(*) مرسل : مسترسل ممتد .

(٢٢) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٨٦/١.

(٢٣) المصدر السابق ١٨٦/١ .

(٢٤) المصدر السابق ١٨٧/١.

(٢٥) ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ٨٧،٩٣/٣ ، وقد نسبه المحقق إلى الشاعر أبي النجم على أنه أول أرجوزته الطويلة ؛ وينظر السيوطي ، المزهر في علون اللغة وأنواعها ، ١٨٦/١ .

(٢٦) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٨٦/١.

(٢٧) المصدر السابق ١٨٨/١ .

(٢٨) المصدر السابق ١٨٩/١ .

(٢٩) المصدر السابق ١٨٩/١-١٩٠ .

(٣٠) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ٣٤٤/٣، مادة (صرم).
(٣١) من الآية ٣٨ من صورة القصص .
(٣٢) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١٩٠/١.
(٣٣) ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٣٨٩ هـ – ١٩٧٨م ، ص ٣٣٣ .
(٣٤) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م، ص ٣٨٥-٣٨٦.
(*) المحدثون : هم المتأخرون من العلماء والأدباء وهم خلاف المتقدمين، أما المحدثون من الشعراء فهم أصحاب الطبقة الرابعة والأخيرة في تصنيفات النحاة للشعـراء إلى طبقات من حيث الاستشهاد بشعرهم أو عدمه ، ومن أعلام هذه الطبقة نذكر : بشار بن برد (ت ١٦٧هـ) وأبا نواس (ت١٩٩هـ)، وأبـا تمام (ت٢٣١هـ) والبحتري(ت٢٨٤هـ) والمتنبي(ت٣٥٤هـ). ينظر ابن قتيبة ، الشـعر والشعراء، مطبعة بريل ، ليدن المحروسة ، ١٩٠٢ م ، ٢٢٨/١. وعبد القادر البغدادي ،خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٣٨٧هـ_١٩٦٧م ،٦/١-٧، وينظر الجاحظ ، البيان والتبيين ٤٩/١_٥٠
(٣٥) المصدر السابق ١٩٧/١.
(*) الدخيل :هو لفظ أعجمي استعمله العرب على وضعه العجمي في محاورتهم : محب الله بن عبد الشكور ، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه ، دار العلوم الحديثة ، بيروت لبنان ،٢١٢/١.
(*) المعرب : هو ما تفوهت به العرب من أسماء أعجمية على منهاجها أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعاني في غير لغتها ، السيوطي ،المزهر في علوم اللغة و أنواعها، ٢٦٨/١.
(*) المولد : هو "ما أحدثه المولدون الذين لا يحتج بألفاظهم "، المصدر السابق ، ٣٠٤/١.ويريدون باللفظ المولد ما استعمله المولدون على غير استعمال الفصحاء من العرب : ينظر عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ص١٩٩.
(*) المحدث أو العامي : اقترن مصطلح المحدث بالمولد في عرف القدماء، جاء في الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ودار الجيل بيروت ، ٣٦٠/١ مادة (الولد):" المولدّة:المحدثة من كل شيء ، ومن الشعراء لحدوثهم" والمحدثون هم الذين عاشوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه . ويسمى الكلام الذي عربه هؤلاء "المحدث "" تمييزا له من المولد ، ونسميه نحن اليوم "عاميا " : محمد الأنطاكي ، الوجيز في فقه اللغة ، ط٣ ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ص٤٤٧.
(٣٦) ينظر السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٣٦٩/١ ، وابن خلدون ، المقدمة (الفصل٤٧) ص٦٣٩، وابن جني ، الخصائص ، ٢١٥/١-٢٢٣ ، و الجاحظ ، البيان و التبيين ، ٧٥/١.
(٣٧) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٣٥٣/١.
(*) العرضنة : أي معترضة من وجه و مرة من آخر .

(٣٨) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص٣٦، و السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ٣٥٣/١.

(٣٩) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص٢٥٤.

(٤٠) ينظر المصدر السابق ص٦٥، ٨٦.

(٤١) امرؤ القيس ، ديوانه ، ص ١١٢ .

(*) المشرفي : أحد نعوت السيف ، و هو منسوب إلى المشارف ، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، كتاب السلاح (من الغريب المصنف) ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص١٧.

(٤٢) الآية ٢٨ من سورة هود.

(٤٣) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص٨٦.

(٤٤)ينظر:ابن جني ، الخصائص ، ٣٥٨/١، و السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٦، ، ص٩٦، وابن هشام الأنصاري ، شرح خمل الزجاجي ، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ص٣٥٥.

(٤٥) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٤٠٢/٤ مادة (غول) .

(٤٦) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة فن الطباعة ، مصر ، ٢٧/٤ مادة (غاله) وينظر إبراهيم أنيس و عبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ، و محمد خلف الله أحمد ، المعجم الوسيط ، دار الفكر ، بيروت ، ٦٦٧/٢، مادة (غاله) .

(٤٧) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٢٧/٤مادة (غاله) .

(*) بعد المفازة : ويسمى غَوْلا ، لأنه يغتال من مرّ به : ابن فارس،معجم مقاييس اللغة٤٠٢/٤، قال رؤبة (ت١٤٥هـ) :

يمشي به الأُدْمَانُ كالمُؤَمّه به تمطَّتْ غَوْلَ كُلَ مِيلَهٍ

مجموعة أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج و على أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بترتيبه و تصحيحه وليم بن الورد البُروسيّ ، طٍ٢ ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠م ص١٦٧ .

(٤٨) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٢٧/٤ مادة (غاله) .

(*) السِّعلاة : أنثى الغول ، وهي من أخبث الغيلان ، ينظر ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٧٤/٣، مادة (سعل).

(٤٩) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٢٧/٤ مادة (غاله) .

(٥٠) وهو ما عالجه ابن جني ضمن(باب في المستحيل،وصحة قياس الفروع على فساد الأصول) وأجازه ، فذهب إلى إمكان ذلك.فمن أمثلة معالجته الموضوع القياس بمنظوره الخاص قوله :"كأن يقول لك قائل:لو كانت الناقة من لفظ (القنو)ما كان يكون مثالها من الفعل .فجوابه أن تقول : عَلَفَة وذلك أن

النون عينٌ والألف منقلبة عن واو ، والواو لام القنو ، والقاف فاؤه . ولو كان القنو مشتقاً من لفظ الناقة لكان مثاله لَفَع .فهذان أصلان فاسدان ، والقياس عليهما آوِ بالفرعين إليهما ". الخصائص ٣/٣٢٧، /٣٣٩.

(٥١) الآية ٦٥ من سورة الصافات .

(٥٢) البحتري ، ديوانه ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ١ /١٠١ وينظر عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص ٦٥.

(٥٣) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٦٥.

(٥٤) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ٣/٣٣٤ مادة(وشك).

(٥٥) المصدر السابق ، ٤/١٥١ مادة (عزم).

(٥٦) أورد ابن جني ضمن (باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني)، لفظ الصليب بمعنى الشديد ذي الصلابة في إشارة إلى نافذ الرأي بقوله:" وتعنو له مَيْعَة (نشاط) الماضي الصليب" : الخصائص ١ /٢١٩ .

(٥٧) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ٣/٣٠٢ مادة (صلب) .

(٥٨) المصدر السابق ، ٣/٣٠١ مادة (صلب) .

(٥٩) المصدر السابق ، ٢/٤٧٢ مادة (رأي) .

(٦٠) المصدر السابق ، ٣/ ٦٦ مادة (سد).

(٦١) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ١/ ١٩٠ .

(٦٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١/٧٦.

(*) الخرق : التحيّر والدّهش.

(٦٣) المصدر السابق ، ١/٨٨-٨٩ .

ثبت المصادر والمراجع

(*) القرآن الكريم.

- الأبشيهي شهاب الدين: المستطرف من كل فن مستظرف ، تحيقيق عبد الله أنيس الطباع ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
-ابن جني :
الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت.
سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط١، دار القلم،دمشق ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥ م .
-ابن خلدون : المقدمة ،دار الجيل بيروت .
- ابن عبد الشكور محب الله ، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه ، دار العلوم الحديثة ، بيروت لبنان .
-ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩ .
-ابن قتيبة :
* تفسير غريب القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية،بيروت،١٣٨٩ هـ -١٩٧٨م
*الشعر والشعراء، مطبعة بريل ، ليدن المحروسة ، ١٩٠٢ م.
-ابن هشام الأنصاري : شرح خمل الزجاجي ، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله ، ط١، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
- امرؤ القيس ، ديوانه ، دار صادر ، بيروت.
- الأنطاكي محمد : الوجيز في فقه اللغة ، ط٣ ، مكتبة دار الشرق ، بيروت.
-أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط ، دار الفكر ، بيروت .
- البحتري : ديوانه ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر .
- البغدادي عبد القادر :خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،القاهرة ،١٣٨٧هـ-١٩٦٧م .
-ثعلب :الفصيح ، تحقيق صبيح التميمي ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر ،١٩٧٩م.
-الجاحظ : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢، دار الجيل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
- الجرجاني عبد القاهر : دلائل الاعجاز ، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية ،ط١،دار قتيبة،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- رؤبة بن العجاج: مجموعة أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان و على أبيات مفردات منسوبة إليه ، اعتنى بترتيبه و تصحيحه وليم بن الورد البُروسيّ ، طٍ٢ ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
-الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٤ م.
-السيوطي :
الاقتراح في علم أصول النحو،تحقيق أحمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة،القاهرة ، ط١٩٧٦ ،١م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، شرح وتصحيح وعنونة وتعليق : محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
- الفارابي أبو نصر : الحروف ، تحقيق محمد مهدي ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٠م.
- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ودار الجيل بيروت.
- القاسم بن سلام أبو عبيد : كتاب السلاح(من الغريب المصنف) ، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م .
-القرطاجني حازم :منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
- وافي علي عبد الواحد : فقه اللغة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر .